@ 51 @ يصدقون فإن قيل إذا علم أنهم لا يؤمنون فما معنى دعوتهم إلى الإسلام قيل له لان في الدعوة زيادة الحجة عليهم كما أن ا تعالى بعث موسى إلى فرعون ليدعوه إلى الإسلام وعلم أنه لا يؤمن وجواب آخر أن الآية خاصة وليست بعامة وإنما أراد به بعض الكفار الذين ثبتوا على كفرهم كما روي عن صفية بنت حيي بن أخطب قالت رجع أبي وعمي من عند رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه ما ترى في هذا الرجل فقال إنه نبي فقال ما رأيك في اتباعه فقال رأيي أن لا أتبعه وأن أظهر له العداوة إلى الموت فأنزلت هذه الآية في شأن مثل هؤلاء الذين قد ظهر لهم الحق وكانوا لا يؤمنون فقال ! 2 2 ! وأصل الإنذار هو الإعلام يعني خوفتهم بالنار وأعلمتهم بالعذاب أو لم تعلمهم فهو سواء ولا يصدقونك $ سورة البقرة آية 7 $.

قوله تعالى ! 2 2 ! قال ابن عباس رضي ا عنهما يعني طبع ا ومعنى الختم على القلوب ليس أنه يذهب بعقولهم ولكنهم لا يتفكرون فيعتبرون بعلامات نبوة محمد صلى ا عليه وسلم فيؤمنون ! 2 2 ! يعني لا يسمعون الحق ! 2 2 ! يعني غطاء فلا يبصرون الهدى واتفقت الأئمة السبعة على رفع الهاء ! 2 2 ! وقرأ بعضهم بنصب الهاء ! 2 2 ! وهي قراءة شاذة فأما من قرأ برفع الهاء فهو على معنى الابتداء يعني ختم ا على قلوبهم وعلى سمعهم ثم ابتدأ فقال 2 ! 2 ! وأما من قرأ بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرا يعني جعل على أبصارهم غشاوة فقد ذكر في شأن المؤمنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الآخرة الفلاح وذكر في شأن الكفار عقوبتهم في الدنيا الختم وفي الآخرة كما قال تعالى ! 2 2 ! يعني عذابا وجيعا يخلص وجعه إلى قلوبهم .

قال الفقيه رحمه ا وفي الآية إشكال في موضعين أحدهما في اللفظ والآخر في المعنى فأما في اللفظ قال ! 2 2 ! ذكر جماعة القلوب ثم قال ! 2 2 ! ذكر بلفظ الوحدان ثم قال ! 2 2 ! ذكر بلفظ الجمع فجوابه أن السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا ذكر بلفظ الوحدان وا أعلم وقد قيل ! 2 2 ! يعني موضع سمعهم لأن السمع لا يختم وإنما يختم موضعه وقد قيل إن الإضافة إلى الجماعة تغني عن لفظ الجماعة لأنه قال ! 2 2 ! فقد أضاف إلى الجماعة والشيء إذا أضيف إلى الجماعة مرة يذكر بلفظ الجماعة ومرة يذكر بلفظ الوحدان فلو ذكر القلوب والأبصار بلفظ الوحدان لكان سديدا في اللغة فذكر البعض بلفظ الوحدان وذكر البعض بلفظ الجماعة وهذه علامة الفصاحة لأن كتاب ا تعالى أفصح الكلام